ورقة بحثية

مركز البيان للدراسات والتخطيط
Al-Bayan Center for Planning and Studies

تحليل أسباب إطالة أمد أزمة غزة وفق نموذج بريشر

علي نجات

سلسلة اصدارات مركز البيان للدراسات والتخطيط

عن المركز

مركزُ البيان للدراسات والتخطيط مركز مستقلٌّ، غيرُ ربحيّ، مقرُّه الرئيس في بغداد، مهمته الرئيسة -فضلاً عن قضايا أخرى- تقديم وجهة نظر ذات مصداقية حولَ قضايا السياسات العامة والخارجية التي تخصّ العراق بنحو خاصٍ، ومنطقة الشرق الأوسط بنحو عام. ويسعى المركز إلى إجراء تحليلٍ مستقلٍّ، وإيجاد حلول عمليَّة جليَّة لقضايا معقدة تهمُّ الحقليْنِ السياسي والأكاديمي.

ملحوظة:

لا تعبِّر الآراء الواردة في المقال بالضرورة عن اتجاهات يتبناها المركز، وإنَّما تعبِّر عن رأي كتابِها.

حقوق النشر محفوظة © 2024

www.bayancenter.org
info@bayancenter.org

Since 2014

تحليل أسباب إطالة أمد أزمة غزة وفق نموذج بريشر

علي نجات *

المقدمة

تُعد القضية الفلسطينية أو الصراع الفلسطيني الإسرائيلي من أكثر الأزمات غموضاً وتعقيداً في منطقة الشرق الأوسط، والتي بدأت منذ قيام دولة إسرائيل، وتحولت تدريجياً إلى أطول وأعمق أزمة دولية. ورغم أن العديد من المبادرات والإجراءات اتخذتها مختلف المنظمات والدول في العقود الماضية من أجل تحقيق السلام الشامل بين أطراف الصراع، إلا أنها لم تصل بعد إلى نتيجة مستدامة ومستقرة وبين الحين والآخر يتحول هذا الصراع مع أدنى شرارة إلى أزمة دولية بكل المقاييس.

وفي آخر المستجدات، في 7 تشرين الأول/أكتوبر 2023، رداً على الانتهاكات الإسرائيلية في باحات المسجدِ الأقصى المبارك واعتداء المستوطنين الإسرائيليين على المواطنين الفلسطينيين في القدس والضفة والداخل المحتل، أطلقت حركة حماس عملية طوفان الأقصى. بدأت العملية عبر هُجوم صاروخي واسع النطاق شنته فصائل المقاومة، إذ وجهت آلاف الصواريخ صوب مختلف المستوطنات الإسرائيلية من ديمونا في الجنوب إلى هود هشارون في الشمال والقدس في الشرق، وتزامن مع إطلاق هذه الصواريخ اقتحام بري من المقاومين عبر السيارات رُباعية الدفع والدراجات النارية والطائرات، الشراعية وغيرها للبلدات المتاخمة للقطاع، والتي تُعرف باسم غلاف غزة، حيث سيطروا على عددٍ من المواقع العسكريّة خاصة في سديروت، ووصلوا أوفاكيم، واقتحموا نتيفوت، وخاضوا اشتباكاتٍ عنيفة في المستوطنات الثلاثة، وفي مستوطنات أخرى كما أسروا عدداً من الجنود، واقتادوهم لغزة فضلاً عن اغتنامِ مجموعةٍ من الآليات العسكرية الإسرائيلية.

وبعد هذه العملية، هاجمت إسرائيل أيضاً مواقع حماس، وأعلنت الحرب، وشنت هجوماً عسكرياً على قطاع غزة باسم عملية السيوف الحديدية. وفي 9 تشرين الأول/أكتوبر 2023، أعلن جيش الاحتلال الإسرائيلي استعادته السيطرة على جميع البلدات التي استولت عليها فصائل المقاومة الفلسطينية في غلاف قطاع غزة مع استمرار بعض المناوشات المتفرقة، وأعلن وزير الدفاع الإسرائيلي يوآف غالانت بدء ما أسماه حصاراً شاملاً على غزة، بما في ذلك حظر دخول الغذاء والوقود.

*كاتب وباحث أكاديمي , متخصص في شؤون الشرق الأوسط.

تسعى هذه الورقة البحثية إلى تحليل أزمة غزة 2023 على أساس المنهجية المعرفية لإدارة الأزمات وفق نموذج مايكل بريشر. وفي مراجعة نظرية إدارة الأزمات لمايكل بريشر، سيتم الإجابة عن السؤال الرئيسي، لماذا أصبحت أزمة غزة 2023 إلى أطول حرب تخوضها إسرائيل، وبعد مرور ما يقرب من تسعة أشهر لا توجد حتى الآن علامة محددة على نهاية الحرب؟

تحليل أزمة غزة 2023 على أساس نظرية مايكل بريشر للأزمة الدولية.

يعتبر مايكل بريشر[1]، عالم ومنظر العلاقات الدولية، المشهور بأبحاثه في مجال الأزمات الدولية، أن إحدى أهم ألغاز العلاقات الدولية هي مسألة الأزمات واستجابة الحكومات لمواقف الأزمات. ويرى بريشر مؤلف كتاب «الأزمة في السياسة العالمية»[2] أن الأزمات تحدث دائماً مع شرارة وظهور الأزمة أو زيادة حدتها بفعل أو حدث؛ الهجوم العسكري المباشر، وما إلى ذلك، يفسر على أنه شرارة وبداية الأزمة. كما يعتبر أن تهديد القيم الأساسية بسبب العمل العسكري والعنف، والضغط الزمني والسياسي على صناع القرار وخلق عدم حالة الاستقرار، هي الأسباب الرئيسية لبداية الأزمة.[3]

ووفقاً لنظرية مايكل بريشر لإدارة الأزمات، فإن كل أزمة تمر بأربع مراحل: مرحلة التكوين، وفي هذه المرحلة تتشكل الأزمة. مرحلة التوسع، هي في الواقع المرحلة التي يصل فيها تدهور الوضع إلى أعلى مستوياته. مرحلة التخفيف، وهي تحدث عندما تكون عواقب الأزمة معروفة لدى المتنازعين والجهات الفاعلة الأخرى. وأخيراً مرحلة التأثير ومرحلة ما بعد الأزمة. كما يرى مايكل بريشر أن مؤشرات وعلامات خطورة الأزمة تشمل موضوع الأزمة، والأهمية الجيواستراتيجية، والعنف بين الفاعلين، ودرجة عدم تجانس الأطراف المعنية، وعدد الأطراف الفاعلة، ودرجة تدخل القوى العظمى.[4] ومن الجدير بالذكر أن كل هذه المؤشرات موجودة في أزمة غزة عام 2013. وباستخدام نظرية مايكل بريشر ومؤشرات وعلامات خطورة أزمة غزة، فإنها توضح سبب استمرار حرب تشرين الأول/أكتوبر 2023 وعدم وجود رؤية واضحة لنهاية الأزمة.

1 Michael Brecher
2 Crises in World Politics .
3 Pergamon Pr, March:Michael Brecher, Crises in World Politics: Theory and Reality, published. 41 .31, 1993, P
4 Michael Brecher, P 74

المؤشر الأول؛ موضوع أزمة غزة

وبحسب مايكل بريشر، فإن أحد أسباب إطالة أمد الأزمات الدولية هو الموضوع والقضية التي تسببت في تكوين الأزمة. وفي الحرب الإسرائيلية على غزة 2023، تعتبر مسألة الأزمة العامل الأهم الذي أدى إلى إطالة أمد الحرب. فقد كانت عملية طوفان الأقصى بمثابة ضربة قوية لمصداقية إسرائيل في الردع والقوة. حيث كان النظام يتمتع بمصداقية عسكرية واستخباراتية عالية، ومصداقية ردعية عامة، لكن عملية طوفان الأقصى دمرت كل ذلك.

في الحقيقة القضية الأساسية في حرب غزة هي مسألة الاستخبارات العسكرية الإسرائيلية وهيبتها السياسية، التي تضررت بعد العملية الخاطفة التي قامت بها حركة حماس. لقد أربكت عملية طوفان الأقصى العديد من المعادلات المحيطة بقدرة تل أبيب، وشكلت مؤشرات واضحة على تغير معادلة القوة في الصراع بين إسرائيل وفصائل المقاومة الفلسطينية.[5]

وفي الوقت نفسه، فشل النظام في إطلاق سراح كل السجناء الذين احتجزتهم حماس، الأمر الذي زاد من التشكيك في مصداقية استخبارات تل أبيب. يتحدث وزير الدفاع الإسرائيلي يوآف غالانت عن حرب طويلة وصعبة ذات تكاليف باهظة، ويعتقد أنه يجب معاقبة حماس على هجماتها، حتى لو استغرقت شهوراً أو سنوات.[6] ولذلك فإن رأي تل أبيب هو أن إنهاء الحرب دون القضاء على حماس وإطلاق سراح الأسرى لن يعيد لها مصداقيتها فحسب، بل حتى منذ اليوم الأول للحرب ستكون مصداقيتها موضع شك أكبر.

وكانت إسرائيل تحاول تدمير حركات المقاومة الفلسطينية من خلال العملية العسكرية المعروفة بعملية السيوف الحديدية، ولكن بعد ثمانية أشهر، تمكنت مجموعات المقاومة الفلسطينية، بأقل قدر ممكن من المعدات والدعم، من إيقاف أحد أقوى الجيوش وأكثرها تجهيزاً في العالم. وقد قوضت هذه العملية العسكرية الناجحة النظرية الأمنية لإسرائيل، وهددت أهم ركائز وجود تل أبيب، وحطمت أسطورة جيشها الذي لا يقهر.

5. علي نجات، «طوفان الأقصى وتغير المعادلات الإقليمية»، (طوفان الأقصى و تغيير معادلات منطقه‌ای)، وكالة أنباء إيسنا، 2 يونيو 2024، على الرابط: https://www.isna.ir/news /1403031509772/

6. «غالانت: الحرب على غزة قد تستمر شهرين إضافيين»، الجزيرة نت، 4 ديسمبر 2023، على الرابط: https://www.aljazeera.net/news /2023/12/4/

إن الفشل الاستخباراتي الإسرائيلي، الذي أدى إلى المفاجأة الإستراتيجية، له دلائل واضحة على طرفي الصراع. وبالإضافة إلى فرض المفاجأة على الإسرائيليين، تمكن الجانب الفلسطيني من تنفيذ خططه للعملية في صمت. كما أن وقوع عملية طوفان الأقصى وفشل جهاز المخابرات والأمن في تل أبيب في أثناء وجود الحكومة الأكثر تطرفا في إسرائيل في السلطة أظهر أن المزيد من التطرف في مجلس الوزراء ووجود تيارات مناهضة للفلسطينيين إلى جانب الدعم الأمريكي ليس يخلق هامشا آمناً، بل يسبب المزيد من الضعف لها.[7]

بالإضافة إلى المصداقية المفقودة لإسرائيل، فإن رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو، فقد مصداقيته على الساحة السياسية. وبإجمالي 16 عاماً، يتمتع نتنياهو بأطول فترة ولاية كرئيس للوزراء في إسرائيل، كما حدثت عملية طوفان الأقصى خلال فترة رئاسته للوزراء. يقول البروفيسور شاؤول قمحي،[8] أستاذ علم النفس بجامعة تل أبيب، والذي عمل في جهاز المخابرات العسكرية الإسرائيلية (أمان)، في دراساته حول الجوانب السلوكية والشخصية لنتنياهو من عام 1999 إلى عام 2017، من خلال مراجعة المقابلات والتصريحات، وكذلك المقابلات بالنسبة للأشخاص الذين عملوا معه، فإن نتنياهو هو شخص يعتقد أنه متفوق على الآخرين؛ أناني؛ مذعور؛ إنه سياسي موهوب للغاية سيفعل أي شيء لتحقيق أهدافه، والأهم من ذلك ضمان بقائه السياسي. وهذا الشخص يشهد الآن تدمير مصداقيته وتعريض حياته السياسية للخطر. ولذلك فهو لا يقبل بنهاية الحرب دون تدمير حماس وإطلاق سراح الأسرى، ورغم تعرضه لضغوط داخلية وحتى رأي عام خارجي، فإنه يصر على استمرار الحرب.

فمنذ بداية الحرب الإسرائيلية المدمرة على قطاع غزة في 7 تشرين الأول/أكتوبر الماضي، وضع نتنياهو تدمير حماس أحد أهداف الحرب، رغم تشكيك العديد من المحللين العسكريين والمراقبين الإسرائيليين في إمكانية تحقيق ذلك. فيما أقر أخيراً المتحدث باسم الجيش الإسرائيلي دانيال هاغاري، بأنه لا توجد إمكانية حقيقية لتدمير حماس، قائلا إن مسألة تدمير المنظمة الفلسطينية أو جعلها تختفي مجرد ذر الرماد في عيون الجمهور. وبحسب قوله، فإن السبيل الوحيد لإضعاف حماس هو تشكيل حكومة جديدة في القطاع. ورد رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو على كلام

7. علي نجات، «أبعاد أضرار تل أبيب في حرب غزة»، (ابعاد خسارت‌های تل‌آویو در جنگ غزه)، راهبرد معاصر،6 نوفمبر 2023 ، على الرابط:

/https://rahbordemoaser.ir/fa/news /211490

8. Shaul Kimhi

هاغاري، قائلاً: لقد حددت الحكومة السياسية الأمنية برئاستي تدمير القدرات العسكرية والحكومية لحماس كأحد أهداف الحرب، والجيش الإسرائيلي ملتزم بالطبع بهذا الأمر.[9]

المؤشر الثاني؛ الأهمية الجيواستراتيجية لغزة

وبحسب بريشر، هناك عامل آخر يؤثر في مدة الأزمة وهو الموقع الجيوسياسي والجيوستراتيجي لمنطقة الأزمة. وفي غضون ذلك فإن الأهمية الجيواستراتيجية لقطاع غزة على مستوى عالٍ؛ لأن الموقع الجيوسياسي والجيوستراتيجي والجيواقتصادي لغزة مهم للغاية. ورغم أن قطاع غزة قطاع صغيراً جغرافياً، إلا أنه يقع بجوار إسرائيل ويعتبر أحد المراكز الرئيسية لمحور المقاومة في المنطقة.

في الحقيقة، فلسطين كلها كانت وما زالت ضحية موقعها الجغرافي، لأنها البلد الذي يشكل حلقة الوصل بين قارتي آسيا وإفريقيا، فهي بذلك تشكل الجسر الذي يصل بلدان المغرب العربي في شمال إفريقيا، ومصر، ببلدان المشرق العربي. هذا الموقع الإستراتيجي الخطير الذي تحول إلى نقمة تاريخية على فلسطين العربية، تحول بعد إقامة إسرائيل على أرض فلسطين في العام 1948، على موقع خاص في فلسطين، هو قطاع غزة، الذي يقع في القلب بالذات من ذلك الجسر الواصل بين قارتي آسيا وإفريقيا من جهة، والواصل بالتالي بين مصر، الدولة العربية المركزية، وسائر أرجاء المشرق العربي.[10]

ويؤكد جيولوجيون واقتصاديون عالميون أن فلسطين تمتلك احتياطيات هائلة من ثروات النفط والغاز. وقد يمتلك قطاع غزة ثروات وموارد طبيعية بمليارات الدولارات قد تكون السبب وراء تهافت قوى عظمى، أولها الولايات المتحدة، على دعم إسرائيل في تدمير غزة وتهجير سكانها. وتقدر احتياطيات النفط والغاز في الأراضي الفلسطينية بنحو 1.5 مليار برميل من الخام و1.4 تريليون قدم مكعب من الوقود الأزرق، حسب مؤتمر الأمم المتحدة للتجارة والتنمية،[11] فيما إسرائيل تحرم الفلسطينيين من استغلالها والانتفاع بعائداتها. وقال المؤتمر في تقرير له: أكد علماء اقتصاديون في مجال الموارد الطبيعية أن الأرض الفلسطينية المحتلة تقع فوق خزانات كبيرة من ثروة النفط والغاز الطبيعي، في

9. «الجيش الإسرائيلي: لدينا أسابيع فقط لإنهاء العملية العسكرية برفح»، الجزيرة نت،22 يونيو 2024، على الرابط:
/https://www.aljazeera.net/news /2024/6/22

10. الياس سحاب،«غزة ضحية موقعها الجغرافي»، الخليج الجديد، 14 أكتوبر 2017، على الرابط:
/https://thenewkhalij.news/article /83500

11. UNCTAD.

المنطقة (ج) من الضفة الغربية المحتلة وساحل البحر المتوسط قبالة قطاع غزة. وأشار التقرير إلى أن استغلال الموارد الطبيعية الفلسطينية، بما في ذلك النفط والغاز الطبيعي، من قبل السلطة القائمة بالاحتلال يفرض على الشعب الفلسطيني تكاليف باهظة تستمر في التصاعد مع استمرار الاحتلال. وهذا لا يتعارض مع القانون الدولي فحسب، بل ينتهك أيضاً العدالة الطبيعية والقانون الأخلاقي. حتى الآن، تراكمت التكاليف الحقيقية وتكاليف الفرصة البديلة للاحتلال حصرياً في مجال النفط والغاز الطبيعي إلى عشرات، إن لم يكن مئات مليارات الدولارات.[12]

ويعد حقل غزة مارين، الواقع على بعد نحو 30 كيلومتراً من ساحل غزة بين حقلي الغاز العملاقين لوثيان وظهر، من حقول الطاقة الهامة في منطقة شرق المتوسط. ويحتوي الحقل على أكثر ما يزيد عن تريليون قدم مكعبة من الغاز الطبيعي، وفي الماضي أوكلت مهمة تنقيب الحقل لشركة «برتش غاز» لكن عمل الشركة توقف بسبب الخلافات السياسية والتدخلات الإسرائيلية، لا سيما أن تل أبيب تعمدت إحباط أي محاولة لتطويره، لتجعل فلسطين تابعة لها بالكامل في مجال الطاقة. وظل حقل «غزة مارين» غير مطور، بينما تنتج إسرائيل الغاز الطبيعي في شرق المتوسط منذ سنوات. وتقوم إسرائيل بتصدير بعض الغاز إلى جيرانها، وتسعى لتوجيه المزيد من الشحنات نحو أوروبا، التي هي بأمس الحاجة إلى الوقود الأزرق، الأمر الذي يكون سبباً وراء الدعم الغربي الكبير لتل أبيب. وفي مؤشر على أهمية موقع قطاع غزة، أشار UNCTAD إلى أن اكتشافات النفط والغاز الطبيعي في حوض الشام، البالغة 122 تريليون قدم مكعب من الغاز الطبيعي، تقدر قيمتها بنحو 453 مليار دولار. وحسب القوانين والاتفاقات الدولية، يحق للفلسطينيين استغلال مواردهم الطبيعية والباطنية، لكن الهجوم الإسرائيلي على قطاع غزة قد يحول هذه الآمال إلى سراب.

ويرى مراقبون أن العدوان الإسرائيلي على غزة يهدف إلى السيطرة على الغاز الفلسطيني. فمنذ اكتشاف الغاز والنفط في الأراضي المحتلة بات التنافس على المصادر في قلب الصراع، تحركه بصورة متزايدة مشاكل الطاقة المحلية في إسرائيل، وأظهرت تصريحات وزير الأمن الإسرائيلي، موشيه يعالون، قلق تل أبيب من أن يطور الفلسطينيون مصادر الغاز الخاصة بهم، وما ينتج عن ذلك من تحول اقتصادي قد يزيد النفوذ الفلسطيني بصورة جوهرية.

12
Atif Kubursi, "The Economic Costs of the Israeli Occupation for the Palestinian People: The Unrealized Oil and Natural Gas Potential", 2019,
https://unctad.org/files/official/gdsapp2019d1_en.pdf

إلى ذلك، وعلى هامش اجتماع مجموعة العشرين في نيودلهي، اتفقت الولايات المتحدة وأوروبا والهند والسعودية والإمارات على ممر اقتصادي جديد يبدأ من الهند، ثم يمر عبر منطقة الشرق الأوسط، وينتهي أخيراً في أوروبا. وسينافس هذا المشروع ممر طريق الحرير الصيني. وفي هذا الصدد قال نتنياهو: «المشروع الاقتصادي للممر الهندي الأوروبي الجديد هو أكبر مشروع تعاون في تاريخنا، وستكون إسرائيل البوابة الرئيسية للممر الهندي الأوروبي». وبالنظر إلى هذه الحقائق، فإن مسألة السيادة على غزة تشكل عاملاً أساسياً بالنسبة للإسرائيليين.

المؤشر الثالث؛ حجم وشدة العنف في أزمة غزة

تعتبر أزمة غزة إحدى أخطر الأزمات الدولية من حيث استخدام العنف، حيث أصبحت أزمة غزة حرباً واسعة النطاق. وقد خلفت هذه الحرب حتى الآن عشرات الآلاف من القتلى والجرحى، وأدت إلى تهجير مئات الآلاف من السكان. وبلغ حجم العنف الذي تستخدمه القوات الإسرائيلية ضد غزة مستوى غير مسبوق، وهو ما جعلها عملياً غير خائفة من استمرار أعمال العنف والإبادة الجماعية. وفي هذا الصدد، أكدت منظمة هيومن رايتس ووتش استخدام إسرائيل لذخائر الفسفور الأبيض، معتبرة أن مثل هذا الاستخدام يعد «انتهاكاً لحقوق الإنسان» ويعرض حياة المدنيين للخطر. [13]

وبحسب آخر الإحصائيات أعلنت وزارة الصحة بقطاع غزة،، ارتفاع حصيلة الضحايا الفلسطينيين جراء الحرب التي تشنها إسرائيل منذ 7 تشرين الأول/ أكتوبر الماضي إلى 37 ألفاً و551 شهيداً و85 ألفاً و911 مصابًا.[14] وإلى جانب الضحايا، ومعظمهم أطفال ونساء، خلفت الحرب على غزة دماراً هائلاً ومجاعة أودت بحياة العشرات معظمهم أطفال.

واعترف المتحدث باسم الجيش الإسرائيلي دانيال هاغاري، مؤخراً بأن 662 ضابطاً وجنديًا قتلوا منذ بداية الحرب في غزة وبلغ عدد الجرحى 3860. واعترفت إسرائيل مؤخراً بأن 1500 إسرائيلي قتلوا في الحرب، من بينهم نحو 700 جندي.[15] وهذه الإحصائيات والأرقام غير مقبولة بالنسبة

13.«أسئلة وأجوبة حول استخدام إسرائيل للفسفور الأبيض في غزّة ولبنان»، هيومن رايتس ووتش، 19 أكتوبر 2023، على الرابط:
https://www.hrw.org/ar/news/2023/10/19/questions-and-answers-israels-use-white-phosphorus-gaza-and-lebanon

14. «صحة غزة»: ارتفاع عدد شهداء الحرب إلى 37 ألفا و551»، الأناضول، 22 يونيو2024 ، على الرابط:
https://www.aa.com.tr/ar1 /3255493

15. «الحرب على غزة مباشر.. نصر الله يهدد إسرائيل وبوادر أزمة بين الجيش ونتنياهو»، الجزيرة نت، 19 يونيو2024 ، على الرابط:

لإسرائيل التي تواجه مشكلة سكانية، وجعلت دعم السكان في الأراضي المحتلة إحدى ركائز عقيدتها العسكرية.

وبطبيعة الحال، فإن شدة العنف وارتفاع عدد الضحايا لا يقتصر على طرفي الحرب فحسب، بل تأثرت دول أخرى، بما في ذلك لبنان ومصر، بهذه الحرب. وأعلن المكتب الإعلامي الحكومي في غزة، في 21 حزيران/يونيو 2024 مقتل صحفي جديد بنيران جيش إسرائيل ما يرفع عدد القتلى من الصحفيين إلى 152 منذ بدء الحرب على قطاع غزة في 7 تشرين الأول/ أكتوبر 2023. في الواقع، كانت أزمة غزة هي الفترة الأكثر دموية بالنسبة للصحفيين.[16] كما أعلنت وكالة اللاجئين الفلسطينية (أونروا) إن غزة أخطر الأماكن في العالم على عمال الإغاثة. حيث فقد حتى الآن 193 موظفاً في هذه الوكالة حياتهم منذ بداية الحرب في قطاع غزة. وأعلنت وكالة إغاثة وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين أن هذا العدد هو أكبر عدد من ضحايا موظفي الأونروا في تاريخ الأمم المتحدة.[17]

المؤشر الرابع؛ تعدد الأطراف المؤثرة في أزمة غزة

المؤشر المؤثر الرابع لعملية الأزمة هو حجم وعدد الجهات الفاعلة المشاركة. وبهذا المعنى، مع تزايد عدد الجهات الفاعلة في الأزمة، تصبح تلك الأزمة أكثر تعقيداً، وتميل إلى الاستمرار لفترة أطول. وعلى الرغم من أن الفاعلين الرئيسيين في الحرب هما إسرائيل وحركة حماس، إلا أن هناك جهات فاعلة أخرى تلعب دوراً أيضاً.

بشكل عام، في أزمة غزة، تلعب الجهات الفاعلة المحلية والإقليمية والدولية المؤثرة دوراً مهماً. الأطراف الرئيسية المعنية هي إسرائيل من جهة وحماس من جهة أخرى، لكن فصائل المقاومة الأخرى، بما في ذلك حركة الجهاد الإسلامي والجبهة الشعبية والجبهة الديمقراطية وعرين الأسود ولجان المقاومة الشعبية وكتائب شهداء الأقصى وحزب الله اللبناني وجماعة أنصار الله اليمنية والمقاومة الإسلامية في العراق كحركة النجباء وكتائب حزب الله يدعمون حركة حماس في هذه الحرب.

https://www.aljazeera.net/news/liveblog /2024/6/19/ =6644215

16. Khadder, Kareem, 143 journalists killed in Gaza since October 7, according to strip's media. office, May 11, 2024, https://edition.cnn.com/middleeast/live-news/israel-hamas-war-gaza-news-05-11-24/index.html

17. «أونروا: 193 من زملائنا قتلوا منذ بداية الحرب»، الوقائع، 17 يونيو 2024، على الرابط:
https://alwakaai.com/article /571962#google_vignette

ومن ناحية أخرى، تقدم الولايات المتحدة والدول الأوروبية، لا سيما ألمانيا وفرنسا الدعم المالي والعسكري والإعلامي والسياسي لإسرائيل بشكل شامل وبكافة الأبعاد.

وعلى المستوى الإقليمي، فإن لمصر وقطر وإيران وتركيا وغيرها دور وتأثير في هذه الحرب بأبعاد مختلفة. بشكل عام، يمكن القول إنه عندما يكون عدد الأطراف الفاعلة في الأزمة متعدداً، فمن المرجح أن تقل احتمالية التوصل إلى اتفاق لإنهاء الأزمة.

المؤشر الخامس؛ درجة عدم التجانس بين الأطراف الأزمة

لقد وصل التناقض وعدم التجانس بين الأطراف المعنية بأزمة غزة وصل إلى مستوى عالٍ جداً. وفي الواقع، فإن أحد أهم أسباب إطالة أمد الحرب في غزة وارتكاب الإبادة الجماعية هو الصراع العسكري غير المتوازن والقوة العسكرية غير المتكافئة لأطراف الأزمة.

إن القوة العسكرية لإسرائيل وحماس ليست غير متكافئة فحسب، بل إنها غير قابلة للمقارنة إطلاقاً. تمتلك إسرائيل جهازاً عسكرياً ضخماً. وتشير بيانات المعهد الدولي للدراسات الإستراتيجية (IISS) في متابعته للتوازن العسكري في 2023، إلى أن لدى إسرائيل 169500 عسكري متفرغ في الجيش والبحرية والقوات شبه العسكرية، كما تمتلك 465 ألفاً من قوات الاحتياط، بينما تضم القوات شبه العسكرية 8 آلاف فرد. وتمتلك إسرائيل أحد أقوى الجيوش في الشرق الأوسط، وهو مزود بمعدات مراقبة وأسلحة متقدمة.[18]

صمم نظام القبة الحديدية الإسرائيلي ليكون نظام دفاع جوي متنقل مخصص في اعتراض وتدمير الصواريخ القصيرة المدى باستخدام تقنية الرادار. وطُوّر هذا النظام عقب حرب تموز/ يوليو مع حزب الله عام 2006، وهي الحرب التي شهدت إطلاق آلاف الصواريخ من جنوب لبنان على إسرائيل. أُدخل نظام القبة الحديدية، في الخدمة عام 2011 بدعم من الولايات المتحدة الأميركية التي تولت توريد أجزاء من هذه المنظومة، إلى جانب تخصيصها 1,5 مليار دولار لتدعيم منظومة دفاع إسرائيل الصاروخي في عام 2022. ووفقاً للمعهد الدولي للدراسات الإستراتيجية، نجح

18
Sputnikglobe, "Iran vs. Israel Military Comparison: Who's Tougher?", 2024 04 13. https://sputnikglobe.com/20240405/iran-vs-israel-military-comparison-whos-tougher-1117759486.html

نظام القبة الحديدية الإسرائيلي في اعتراض أكثر من 90% من الصواريخ التي أطلقت من حماس والفصائل الفلسطينية الأخرى في 2021.

ويُعتقد أيضاً على نطاق واسع أن إسرائيل تمتلك قدرات نووية، ويقدر المعهد الدولي للدراسات الإستراتيجية أن إسرائيل تمتلك صواريخ أريحا وطائرات قادرة على حمل رؤوس حربية نووية.

في 2022، أنفقت إسرائيل 23.4 مليار دولار على جيشها وفقاً لمعهد ستوكهولم الدولي لأبحاث السلام (SIPRI)، وهو معهد أبحاث يركز على الصراعات والتسلح. وبلغت كلفة الإنفاق في الفترة ما بين 2018 و2022 ما معدله سنويا 2535 دولاراً لكل فرد من السكان، مما يجعلها أكثر الدول بعد قطر إنفاقاً مقارنة بدخل الفرد. وفي 2022 خصصت إسرائيل 4.5% من ناتجها المحلي الإجمالي للجيش، وهي عاشر أعلى نسبة في العالم.[19] بالإضافة إلى ذلك، فإن إسرائيل، التي تحظى بدعم كامل من الولايات المتحدة والعديد من الدول الأوروبية، لا يمكن مقارنتها بحركة حماس من حيث المعدات. في الحقيقة إن عدم التكافؤ في القوة العسكرية بين الطرفين دفع تل أبيب إلى مواصلة قصف غزة بشكل شامل، دون حتى إظهار الرغبة في وقف دائم لإطلاق النار.

وعلى الجانب الآخر، لا يمتلك مقاتلو حماس في مواجهتهم مع الجيش الإسرائيلي إلا الأسلحة الخفيفة والمتوسطة بخلاف امتلاكهم عدداً من الصواريخ وطائرات مسيرة، لتميل الكفة بشكل غير متوازن على الإطلاق في صالح إسرائيل. في الحقيقة أن المقارنة بين المعدات والأسلحة التي تستخدمها حماس وترسانة الجيش الإسرائيلي تعد ظالمة للجانب الأول، خاصة أن الأخيرة لديها القدرة على تصنيع الأسلحة وتطويرها، بينما لا يمتلك الجانب الفلسطيني سوى الأسلحة الخفيفة، التي تدخل إلى غزة عن طريق التهريب. حتى الأسلحة التي تسعى حماس إلى إدخالها لاستخدامها في الصراع تدخل بكميات محدودة فمثلاً بإمكانها إدخال ما يتراوح بين 20 و30 صاروخاً مضاداً للدبابات. علاوة على ذلك مقاتلي حماس يفتقرون إلى أهم منظومات القتال وهي الطيران الحربي والقوات الجوية، وأنهم فقط يعتمدون على الطائرات المسيرة الصغيرة، كما أن الصواريخ التي تطلقها تجاه المدن الإسرائيلية قد يمر بعضها من القبة الحديدية ولا يمر الجزء الأكبر منها. بشكل عام، حركة حماس تفتقر إلى الآليات الأساسية التي من الممكن أن تشكل الفارق في الصراع مثل الدبابات

19. محمد الحداد، «الجيش الإسرائيلي.. القدرات والتسليح الأميركي»، الجزيرة نت، 18 أكتوبر 2023، على الرابط:
https://www.aljazeera.net/politics/longform /2023/10/18/

والطائرات إضافةً إلى وسائل الدفاع المتطورة، ما يجعل كفة الصراع تميل إلى الجانب الإسرائيلي. قصارى القول إن الصراع الحالي غير متكافئ من الناحية العسكرية، خاصةً أن الجيش الإسرائيلي يمتلك أسلحة متطورة إضافة إلى الدعم الهائل من الجانب الأميركي.

المؤشر السادس؛ مستوى تدخل القوى العظمى في أزمة غزة

تتسم أزمة غزة 2023 بدرجة عالية من الصعوبة والخطورة من حيث تدخل القوى الكبرى المعنية. وفي الواقع فإن تدخل القوى العظمى، وخاصة الولايات المتحدة، في أزمة غزة، 2023 واضح تماماً. ولا يقتصر تدخل الدول الكبرى في حرب غزة على التصريحات والدعم السياسي فحسب، بل أصبحت الولايات المتحدة وإنجلترا وألمانيا وفرنسا أطرافاً في الحرب على غزة وتعتبر جريمة إسرائيل ضد غزة كمثال مشروع للدفاع المشروع.

فبعد الاختراق الناجح لمقاتلي القسام في السابع من تشرين الأول/ أكتوبر الماضي للحصون الإسرائيلية المقامة في محيط قطاع غزة، حركت وزارة الدفاع الأمريكية (البنتاغون) حاملة الطائرات جيرالد فورد إلى شرق البحر المتوسط الذي وصلته في اليوم الرابع للحرب. في اليوم ذاته قال وزير الدفاع لويد أوستن في بيان للبنتاغون: إن الولايات المتحدة ستزود الجيش الإسرائيلي بسرعة بمعدات وموارد إضافية، بما في ذلك الذخائر. وهو ما تحقق على وجه السرعة، حيث أعلن الجيش الإسرائيلي عن هبوط طائرة تحمل ذخيرة متطورة في قاعدة نفاطيم الجوية في بئر السبع جنوبي إسرائيل. كما صرحت الولايات المتحدة أن إسرائيل ستحصل على كل ما تحتاجه؛ لدعم هجوم مضاد على قطاع غزة؛ الذي تحكمه حماس. ووعدت بتقديم المزيد من المساعدات العسكرية لإسرائيل. وفي 20 تشرين الأول/ أكتوبر، أعلن جو بايدن إنه طلب من الكونجرس مساعدة إضافية بقيمة 14 مليار دولار.[20] وتجاوز بايدن الكونغرس في 100 صفقة سلاح أُرسلت إلى إسرائيل، كما استخدم صلاحياته الاستثنائية مرتين لتمرير مساعدات عسكرية خاصة إلى تل أبيب، وأعلن عن اتفاق على صفقة ضخمة لتزويد إسرائيل بطائرات قتالية ومروحيات.

ومن ناحية أخرى، وضعت ألمانيا طائرتين مسيرتين حربيتين من طراز «هيرون تي بي» تحت تصرف إسرائيل لتستخدمهما في الحرب الدائرة مع حماس. كما أعلن وزير الدفاع الألماني بوريس بيستوريوس

20
Jonathan Beale, "How far would the US go to defend Israel?", 23 Oct 2023
https://www.bbc.com/news/world-us-canada -67192779

عن مناقشات حول تزويد الإسرائيليين بذخيرة للسفن. [21] ويقول معهد سيبري (SIPRI) السويدي إن ألمانيا أرسلت أكثر من ألف محرّك دبابة إلى إسرائيل، حيث استُعملت لتجهيز دبابات «ميركافا 4-» وناقلات الجنود «نمر» المدرعة وعربات القتال «إيتيان".

سياسياً، استخدمت الولايات المتحدة والدول الأوروبية حق النقض مراراً وتكراراً ضد القرارات المتعلقة بضرورة وقف الحرب في غزة في مجلس الأمن.

وبشكل عام، أدت حرب غزة إلى تعميق الصدوع الدولية التي نشأت في وقت سابق من حرب أوكرانيا. ففي بيئة ثنائية القطب، وفي وضع عززت فيه الدول الأوروبية المتحدة في أوكرانيا تحالفها الجيوسياسي مع الولايات المتحدة من خلال دعم إسرائيل، أدان قادة الصين وروسيا، في نهج مختلف، الهجمات الإسرائيلية على المدنيين في غزة ودعوا إلى الوساطة جنباً إلى جنب مع الاقتراح كان هناك وقف لإطلاق النار. وفي كل الأحوال، فإن نمط سلوك اللاعبين الغربيين يشكل عاملاً مهماً وأساسياً في إطالة أمد حرب غزة، ويبدو أن الحرب على غزة لن تنتهي إلا إذا أبدت هذه القوى إرادة جدية لإنهاء الحرب. ويذكر مايكل بريشر في كتابه أن نهاية الأزمة تعتمد على الدور الذي تلعبه القوى العظمى في الأزمة. ويشير أيضاً إلى أنه إذا توفرت لدى القوى الكبرى الإرادة لإنهاء الأزمة، فإن هناك إمكانية للنجاح في إنهاء الأزمة.

الخاتمة

21 «ألمانيا تضع طائرتين مسيرتين حربيتين تحت تصرف إسرائيل وتدرس تزويدها بذخيرة للسفن»، فرانس 24، 12 أكتوبر 2023، على الرابط: https://www.france24.com/ar /20231012

لقد اعتادت إسرائيل على الحروب قصيرة المدى فقط. فعلى سبيل المثال، استمرت حرب 1967 لمدة 6 أيام فقط. حرب تشرين الأول/ أكتوبر 1973، التي تمكن خلالها الجيش المصري من اختراق خط بارليف الدفاعي، استمرت 20 يوماً فقط. كما استمرت حرب لبنان عام 2006، 33 يوماً فقط. الصراعات التي حدثت بين الجيش الإسرائيلي وحركة حماس والجهاد الإسلامي في السنوات الأخيرة كانت في كل مرة أقصر من ذي قبل، وفي النهاية اضطر الإسرائيليون إلى الموافقة على شروط المقاومة.

وفي الواقع، فإن أطول حرب بين إسرائيل وقوات المقاومة الفلسطينية هي حرب 2014 التي استمرت 51 يوماً؛ لكن حرب تشرين الأول/ أكتوبر 2023 في غزة، والتي مستمرة منذ نحو 260 يوماً، هي أطول حرب خاضتها إسرائيل، ولا يوجد حتى الآن أي احتمال لوضع نهاية لهذه الحرب.

وباستخدام نموذج مايكل بريشر، يمكن القول إن الضرر الذي لحق بمصداقية تل‌أبيب ونتنياهو، والأهمية الجيواستراتيجية والجيواقتصادية لغزة، والصراع العسكري غير المتوازن بين حماس وإسرائيل، وارتفاع حدة العنف في أزمة غزة، وكذلك دعم القوى الكبرى من تل أبيب من أهم أسباب إطالة أمد حرب إسرائيل على غزة. فقد يذكر مايكل بريشر في كتاب «الأزمة في السياسة العالمية» أن نهاية الأزمة تعتمد على الدور الذي تلعبه القوى العظمى في الأزمة. فإذا لم تمتلك القوى العظمى الإرادة لإنهاء الأزمة، فإن احتمال النجاح في إنهاء الأزمة ضئيل للغاية.

لكن بحسب نظرية بريشر، فإن للأزمات سيرتها الخاصة، والتي تتكون من أربع مراحل، بداية الأزمة، ومرحلة التفاقم، ومرحلة خفض التصعيد، والمرحلة النهائية. فبعد ثمانية أشهر، دخلت الحرب في غزة الآن مرحلة التفاقم، وتقترب من خفض التصعيد. تبدأ مرحلة الحد من الأزمة بتخفيف التوترات العدائية. ورغم أن قطر تحاول في الآونة الأخيرة مع مصر والولايات المتحدة التوصل إلى وقف لإطلاق النار في غزة بناء على خطة جو بايدن، إلا أن حماس جعلت قبول وقف إطلاق النار مشروطاً بكونه دائماً، في حين أن إسرائيل غير مستعدة لقبول ذلك. ولذلك فإن مرحلة تصاعد الأزمة لن تهدأ بشكل كامل إلا بعد التوصل إلى وقف دائم لإطلاق النار.

المصادر:

- إلياس سحاب،«غزة ضحية موقعها الجغرافي»، الخليج الجديد، 14 أكتوبر 2017، على الرابط: https://www.thenewkhalij.news/83500/article/
- علي نجات، «طوفان الأقصى وتغير المعادلات الإقليمية»، (طوفان الأقصى وتغيير معادلات منطقةأي)، وكالة أنباء إيسنا، 2 يونيو 2024، على الرابط: https://www.isna.ir/news/1403031509772/
- علي نجات، «أبعاد أضرار تل أبيب في حرب غزة»، (ابعاد خسارت‌های تل‌آویو در جنگ غزه)، راهبرد معاصر،6 نوفمبر 2023، على الرابط: https://rahbordemoaser.ir/fa/211490/news/
- محمد الحداد، «الجيش الإسرائيلي.. القدرات والتسليح الأميركي»، الجزيرة نت، 18 أكتوبر 2023، على الرابط:

https://www.aljazeera.net/politics/longform/2023/10/18/

- «غالانت: الحرب على غزة قد تستمر شهرين إضافيين»، الجزيرة نت، 4 ديسمبر 2023، على الرابط:

https://www.aljazeera.net/news/2023/12/4/

- «الجيش الإسرائيلي: لدينا أسابيع فقط لإنهاء العملية العسكرية برفح»، الجزيرة نت،22 يونيو 2024، على الرابط:

https://www.aljazeera.net/news/2024/6/22/

- «أسئلة وأجوبة حول استخدام إسرائيل للفسفور الأبيض في غزّة ولبنان»، هيومن رايتس ووتش، 19 أكتوبر 2023، على الرابط:

https://www.hrw.org/ar/news/2023/10/19/questions-and-answers-israels-use-white-phosphorus-gaza-and-lebanon

- «صحة غزة: ارتفاع عدد شهداء الحرب إلى 37 ألفا و551»، الأناضول، 22 يونيو2024، على الرابط: https://www.aa.com.tr/ar1/3255493.

- «الحرب على غزة مباشر.. نصر الله يهدد إسرائيل وبوادر أزمة بين الجيش ونتنياهو»، الجزيرة نت، 19 يونيو2024، على الرابط: https://www.aljazeera.net/news/liveblog/2024/6/19/ =6644215.

- «أونروا: 193 من زملائنا قتلوا منذ بداية الحرب»، الوقائع، 17 يونيو 2024، على الرابط:

https://alwakaai.com/article /571962#google_vignette

- «ألمانيا تضع طائرتين مسيرتين حربيتين تحت تصرف إسرائيل، وتدرس تزويدها بذخيرة للسفن»، فرانس 24، 12 أكتوبر 2023، على الرابط: https://www.france24.com /ar/20231012.

- Atif Kubursi, "The Economic Costs of the Israeli Occupation for the Palestinian People: The Unrealized Oil and Natural Gas Potential", 2019, https://unctad.org/files/official/gdsapp 2019d1_en.pdf.

- Jonathan Beale, "How far would the US go to defend Israel?", 23 Oct 2023, https://www.bbc.com/news/world-us-canada -67192779.

- Michael Brecher, Crises in World Politics: Theory and Reality, published by Pergamon Pr, March 31, 1993, P:41.

- Khadder, Kareem, 143 journalists killed in Gaza since Oc-

tober 7, according to strip's media office, May 11, 2024, https://edition.cnn.com/middleeast/live-news/israel-hamas-war-gaza-news -05-11-24/index.html

- Sputnikglobe, "Iran vs. Israel Military Comparison: Who's Tougher?", 2024 04 13, https://sputnikglobe.com /20240405/iran-vs-israel-military-comparison-whos-.tougher-1117759486.html